



بنية النظام الدولي بين الهيمنة الأمريكية والاتجاهات التعديلية

مؤشرات الاستقرار والتغيير

The Structure of the International System between American Hegemony and Revisionist Trends: Indicators of Stability and Changeد. تمزور فتيحة¹

جامعة عمار ثلجي، الأغواط - الجزائر

f.tamzour@lagh-univ.dz:

تاريخ القبول للنشر: 2025-05-26

تاريخ الاستلام: 2025-05-09

ملخص:

يتميز النظام الدولي اليوم بعلاقة ديناميكية بين الهيمنة الأمريكية والاتجاهات التعديلية الصاعدة، فبينما تحافظ الولايات المتحدة على تفوق عسكري-اقتصادي وتأثير ثقافي، تبرز قوى مثل الصين وروسيا والمجموعات الإقليمية كالاتحاد الأوروبي لتعيد تشكيل التوازنات عبر مؤسسات متعددة الأطراف أو تحالفات بديلة، تتجلى هذه التحولات في صعود التعددية القطبية، وتحدي الهيمنة الغربية، وكذا تصاعد التنافس الجيوسياسي، مما يعكس نظاما دوليا في مرحلة انتقالية معقدة، حيث التكتلات الإقليمية تعزز التعددية القطبية، إذ تؤثر هذه الديناميكيات في حوكمة النظام الدولي، مع تصاعد النزاعات التجارية والتكنولوجية، مما ينذر بتحول نحو نظام أقل مركزية، وإن ظلت الهياكل الغربية مهيمنة في الأمد القريب.

الكلمات المفتاحية: النظام الدولي؛ الهيمنة الأمريكية؛ الاتجاهات التعديلية.

Abstract:

The contemporary international system is marked by a dynamic tension between U.S. hegemony and emerging revisionist tendencies, While the United States retains its military-economic superiority and cultural influence, rising powers such as China, Russia, and regional blocs like the European Union are reshaping global balances through multilateral institutions or alternative alliances, These shifts are evident in the ascent of multipolarity, the challenge to Western dominance, and the intensification of geopolitical competition-reflecting a complex

¹ د. تمزور فتيحة

transitional phase in the international order. Regional alliances further reinforce multipolar dynamics, influencing global governance amid growing trade and technological rivalries, this signals a gradual shift toward a less centralized system, though Western frameworks are likely to maintain near-term dominance.

Keywords: The International System - American Hegemony - Revisionist Trends

مقدمة:

يعد النظام الدولي الإطار الذي تتفاعل من خلاله القوى العالمية، ويتشكل وفقا لتوزيع القوة والصراعات والتعاون بين الدول، فمنذ نشأة الدولة القومية وحتى العصر الحديث، شهدت بنية النظام الدولي تحولات جذرية، بدءا من نظام متعدد الأقطاب في القرن التاسع عشر، مروراً بالثنائية القطبية خلال الحرب الباردة، ووصولاً إلى الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، في القرن الحادي والعشرين، يواجه النظام الدولي تحولات جديدة مع صعود قوى عالمية صاعدة مثل الصين وروسيا، مما يثير تساؤلات حول مستقبل هيكل القوة العالمية وطبيعة التفاعلات الدولية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل بنية النظام الدولي ودور القوى العالمية في تشكيلها، وكذا التطرق للهيمنة الأمريكية وكذا الاتجاهات التعديلية، وكذا تسليط الضوء على مؤشرات الاستقرار والتغيير، مع التركيز على العوامل التي تحدد توزيع القوة والتحالفات الدولية، حيث تسعى الدراسة إلى فهم كيفية تأثير القوى الكبرى، سواء كانت تقليدية مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، أو صاعدة مثل الصين والهند، على استقرار النظام الدولي وتطوره، كما تتناول الدراسة التحديات التي تواجه النظام، مثل الصراعات الإقليمية والأزمات الاقتصادية والتهديدات البيئية، والتي تعكس التفاعل المعقد بين القوى العالمية، ومن هذا المنطلق يتسنى لنا طرح الإشكالية التالية: ما مدى قدرة النظام الدولي على الاستقرار بين تيارات التعديل والهيمنة؟

المحور الأول: النظام الدولي من الثنائية إلى الهيمنة (جون، 2001، ص45):

شهد النظام الدولي تحولات جذرية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث انتقل من نظام ثنائي القطبية خلال الحرب الباردة إلى نظام تهيمن عليه قوة



واحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ويهدف هذا البحث إلى تحليل هذه التحولات وفهم تأثيرها على هيكل النظام الدولي وديناميكيات القوة العالمية.

تعتمد هذه الدراسة على نظريات العلاقات الدولية، وخاصة النظرية الواقعية التي تركز على توزيع القوة في النظام الدولي، ووفقا لهذه النظرية، فإن النظام الدولي يتشكل بناء على توزيع القوة بين الدول، سواء كانت أحادية القطبية أو ثنائية القطبية أو متعددة الأقطاب.

أولا: نظام الثنائية القطبية (1945-1991):

تميزت فترة الحرب الباردة بوجود قوتين عظميين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، حيث سيطرت كل منهما على تحالفات وأيديولوجيات متعارضة، حيث أدى هذا التنافس إلى استقرار نسبي في النظام الدولي، ولكنه كان أيضا مصدرا للتوترات والحروب بالوكالة.

ثانيا: انهيار الاتحاد السوفيتي وبداية الهيمنة الأمريكية (1991-2001):

مع انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991، برزت الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة، مما أدى إلى تحول النظام الدولي إلى أحادي القطبية، تميزت هذه الفحلة بسيادة النموذج الليبرالي الغربي وانتشار العولمة.

ثالثا: التحديات الحديثة للهيمنة الأمريكية (2001-إلى اليوم):

في القرن الحادي والعشرين، ظهرت تحديات جديدة للهيمنة الأمريكية، مثل صعود الصين كقوة اقتصادية وعسكرية، وتنامي دور القوى الإقليمية مثل روسيا والاتحاد الأوروبي، هذه التطورات تشير إلى احتمال تحول النظام الدولي نحو تعدد الأقطاب.

ومنه يمكن القول أن النظام الدولي شهد تحولات كبيرة من الثنائية القطبية إلى الهيمنة الأمريكية، ويواجه الآن تحديات قد تعيد تشكيله مرة أخرى، هذه التحولات تعكس ديناميكية النظام الدولي وتأثير توزيع القوة على الاستقرار العالمي.

المحور الثاني: آليات الهيمنة الأمريكية في النظام الدولي:

تعد الهيمنة الأمريكية واحدة من أبرز السمات التي ميزت النظام الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، إذ تعتمد هذه الهيمنة على مجموعة من الآليات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية التي تمكن الولايات المتحدة من الحفاظ على موقعها كقوة عظمى، حيث تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذه الآليات وفهم كيفية استخدامها لتعزيز النفوذ الأمريكي (هنري 2014، ص 78).

نركز في هذا المحور على نظريات الهيمنة في العلاقات الدولية، وخاصة نظرية الهيمنة الإمبراطورية التي ترى أن الهيمنة لا تعتمد فقط على القوة العسكرية، ولكن أيضا على القوة الناعمة والقدرة على تشكيل النظام الدولي وفقا للمصالح الأمريكية.

أولا: آليات الهيمنة الأمريكية:

- الآليات العسكرية:

تمتلك الولايات المتحدة أقوى جيش في العالم، مع وجود قواعد عسكرية في أكثر من 70 دولة، تستخدم هذه القوة العسكرية لفرض الاستقرار في مناطق النزاع وحماية المصالح الأمريكية، كما حدث في حرب الخليج عام 1991 وفي أفغانستان بعد عام 2001.

- الآليات الاقتصادية:

تعتمد الهيمنة الأمريكية على هيمنة الدولار كعملة عالمية رئيسية، وسيطرة المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والتي تخضع بشكل كبير للتأثير الأمريكي، بالإضافة إلى ذلك، تلعب الشركات متعددة الجنسيات الأمريكية دورا كبيرا في تشكيل الاقتصاد العالمي.



- الآليات السياسية والدبلوماسية:

تستخدم الولايات المتحدة دبلوماسيتها القوية لتشكيل التحالفات الدولية وتعزيز المصالح الأمريكية، من خلال منظمات مثل الأمم المتحدة وحلف الناتو، حيث تمكنت الولايات المتحدة من تعزيز نفوذها في صنع القرار الدولي.

- الآليات الثقافية "القوة الناعمة":

تعتمد الهيمنة الأمريكية أيضا على القوة الناعمة، من خلال تصدير الثقافة الأمريكية عبر الأفلام والموسيقى والتعليم، إذ تعد هوليوود والجامعات الأمريكية من أبرز الأدوات التي تعزز الصورة الإيجابية للولايات المتحدة وتجذب النخب العالمية. وكخلاصة لهذا المحور نستنتج أن الهيمنة الأمريكية تعتمد على مجموعة معقدة من الآليات التي تعزز بعضها البعض، ومع ذلك، فإن التحديات الجيوسياسية والاقتصادية الحديثة، مثل صعود الصين وتنامي القوى الإقليمية، قد تشكل تهديدا لهذه الهيمنة في المستقبل.

المحور الثالث: أزمات النظام الدولي: دراسة تحليلية للأسباب والتداعيات.

يشهد النظام الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سلسلة من الأزمات التي أثرت على استقراره وهيكله، إذ تتنوع هذه الأزمات بين سياسية واقتصادية وعسكرية وبيئية، حيث تشكل تحديات كبيرة للدول والمنظمات الدولية، ويهدف هذا المحور إلى تحليل أبرز أزمات النظام الدولي، وفهم أسبابها وتداعياتها على المستوى العالمي.

تعد نظريات العلاقات الدولية، وخاصة النظرية الواقعية التي تركز على دور القوة والصراع في تشكيل النظام الدولي، بالإضافة إلى النظرية الليبرالية التي تؤكد على أهمية التعاون والمؤسسات الدولية في إدارة الأزمات (جوزيف، 2011، ص112).

أولا: أبرز أزمات النظام الدولي:

- الأزمات السياسية:

تعد الأزمات السياسية من أبرز التحديات التي تواجه النظام الدولي، مثل أزمة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، والتي أدت إلى توترات

دولية وانقسام العالم إلى معسكرين، كما تشكل الأزمات الإقليمية، مثل الصراع العربي الإسرائيلي والأزمة الأوكرانية، تحديات كبيرة للاستقرار الدولي.

- الأزمات الاقتصادية:

شهد النظام الدولي أزمات اقتصادية كبرى، مثل الأزمة المالية العالمية عام 2008، والتي أثرت على الاقتصادات العالمية وأدت إلى ارتفاع معدلات البطالة والفقر، بالإضافة إلى ذلك، تشكل الديون السيادية وعدم المساواة الاقتصادية بين الدول تهديدات مستمرة للاستقرار الدولي.

- الأزمات العسكرية:

تعتبر الحروب والنزاعات المسلحة من أبرز أزمات النظام الدولي، مثل حرب العراق عام 2003 والحرب في سوريا منذ عام 2011، هذه النزاعات تؤدي إلى تدمير البنى التحتية وتهجير الملايين، مما يخلق أزمات إنسانية كبيرة.

- الأزمات البيئية:

تشكل التغيرات المناخية والأزمات البيئية تهديداً متزايداً للنظام الدولي، تؤدي الكوارث الطبيعية، مثل الأعاصير والفيضانات، إلى تدمير المجتمعات وزيادة الضغط على الموارد العالمية، بالإضافة إلى ذلك، تشكل ندرة المياه وارتفاع مستويات البحار تحديات كبيرة للدول، خاصة في المناطق الفقيرة.

ثانياً: تداعيات أزمات النظام الدولي:

تؤدي أزمات النظام الدولي إلى مجموعة من التداعيات الخطيرة، بما في ذلك:

- تزايد عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي.

- ارتفاع معدلات الهجرة والنزوح القسري.

- تدهور الاقتصادات العالمية وزيادة الفقر.

- تهديد الأمن الإنساني والبيئي.

ومن هنا نستنتج أن أزمات النظام الدولي جد متشابكة ومعقدة، وتتطلب حلولاً شاملة تعتمد على التعاون الدولي وتعزيز دور المؤسسات الدولية وكذا تضافر جهود



اللاعبين الدوليين، وبالتالي وبدون معالجة جذرية لهذه الأزمات، سيستمر النظام الدولي في مواجهة تحديات كبيرة تهدد استقراره واستدامته.

المحور الرابع: التيارات التعديلية للنظام الدولي: روسيا والصين نموذجا.

شهد النظام الدولي في العقود الأخيرة تحولات كبيرة مع صعود قوى تعديلية تسعى إلى إعادة تشكيل هيكل النظام الدولي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة، إذ تعد روسيا والصين من أبرز هذه القوى، حيث تسعيان إلى تعزيز نفوذهما الإقليمي والعالمي من خلال آليات سياسية واقتصادية وعسكرية، يهدف هذا المحور إلى تحليل التيارات التعديلية التي تقودها روسيا والصين، وفهم تأثيرها على النظام الدولي (مارتن، 2009، ص 203).

أولا: التيارات التعديلية لروسيا:

- السياسة الخارجية العدائية:

تسعى روسيا إلى تعزيز نفوذها الإقليمي من خلال سياسات عدائية، مثل ضم شبه جزيرة القرم عام 2014 ودعم الانفصاليين في شرق أوكرانيا، كما تلعب روسيا دورا رئيسيا في النزاعات الدولية، مثل الحرب في سوريا، من خلال دعم نظام بشار الأسد في السابق.

- استخدام الطاقة كأداة جيوسياسية:

تعتمد روسيا على مواردها النفطية والغازية كأداة للضغط السياسي على الدول الأوروبية، حيث تعد المورد الرئيسي للغاز الطبيعي لأوروبا، تستخدم روسيا هذه الأداة لتعزيز نفوذها وتقويض الوحدة الأوروبية.

- التحديات العسكرية:

تعمل روسيا على تحديث ترسانتها العسكرية وتطوير أسلحة متطورة، مثل الصواريخ الفرط صوتية، مما يشكل تهديداً للأمن الدولي ويحد من الهيمنة الأمريكية.

ثانيا: التيارات التعديلية للصين:

- النمو الاقتصادي والتوسع التجاري:

تعد الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وتعتمد على نموها الاقتصادي لتعزيز نفوذها الدولي، من خلال مبادرات مثل "مبادرة الحزام والطريق"، حيث تسعى الصين إلى توسيع نفوذها الاقتصادي والسياسي في آسيا وأفريقيا وأوروبا.

- التوسع العسكري في بحر الصين الجنوبي:

تعزز الصين وجودها العسكري في بحر الصين الجنوبي من خلال بناء جزر اصطناعية وتنصيب منشآت عسكرية، مما يثير توترات مع دول الجوار ويشكل تحديات للأمن الإقليمي.

- تعزيز المؤسسات الدولية البديلة:

تعمل الصين على تعزيز مؤسسات دولية بديلة، مثل بنك التنمية الآسيوي وبنك الاستثمار في البنية التحتية الآسيوي، كمنافس للمؤسسات المالية الدولية التي تهيمن عليها الولايات المتحدة.

ثالثا: تأثير التيارات التعديلية على النظام الدولي:

تساهم التيارات التعديلية لروسيا والصين في إعادة تشكيل النظام الدولي من خلال:

- تقويض الهيمنة الأمريكية والأحادية القطبية.

- تعزيز تعدد الأقطاب في النظام الدولي.

- زيادة التوترات الجيوسياسية والنزاعات الإقليمية.

- إعادة تعريف قواعد النظام الدولي والمؤسسات الدولية.

ومنه نستنتج أن روسيا والصين تلعبان دورا رئيسيا في التيارات التعديلية للنظام الدولي، مما يشير إلى تحولات كبيرة في هيكل القوة العالمية، ومع ذلك، فإن نجاح هذه الجهود يعتمد على قدرة هذه القوى على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.



المحور الخامس: النظام الدولي بين فرص التعديل وتحديات الهيمنة:

يشهد النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين تحولات جذرية مع صعود قوى جديدة تسعى إلى تعديل هيكل النظام الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة، في الوقت نفسه، تواجه هذه القوى تحديات كبيرة في مواجهة الهيمنة الأمريكية والأدوات التي تعتمد عليها للحفاظ على نفوذها، يهدف هذا البحث إلى تحليل فرص التعديل في النظام الدولي وتحديات الهيمنة، مع التركيز على دور القوى الصاعدة مثل الصين وروسيا (ألكسندر، 1997، ص56).

أولاً: فرص التعديل في النظام الدولي:

- صعود القوى الصاعدة:

تشكل القوى الصاعدة مثل الصين وروسيا والهند والبرازيل تحدياً للهيمنة الأمريكية، تسعى هذه القوى إلى تعزيز نفوذها الإقليمي والعالمي من خلال آليات اقتصادية وسياسية وعسكرية.

- تعدد الأقطاب:

يشير صعود القوى الصاعدة إلى تحول النظام الدولي من الأحادية القطبية إلى تعدد الأقطاب، حيث تتنافس عدة قوى عالمية على تشكيل النظام الدولي وفقاً لما يمليه الطرح البراغماتي والمصلحي.

- المؤسسات الدولية البديلة:

حيث تعمل القوى الصاعدة على تعزيز مؤسسات دولية بديلة، مثل بنك التنمية الآسيوي وبنك بريكس للتنمية، كمنافس للمؤسسات المالية الدولية التي تهيمن عليها الولايات المتحدة.

- ثانياً: تحديات الهيمنة الأمريكية:

- القوة العسكرية:

تمتلك الولايات المتحدة أقوى جيش في العالم، مع وجود قواعد عسكرية في أكثر من 70 دولة، تستخدم هذه القوة العسكرية لفرض الاستقرار في مناطق النزاع وحماية المصالح الأمريكية.

- الهيمنة الاقتصادية:

تعتمد الهيمنة الأمريكية على هيمنة الدولار كعملة عالمية رئيسية، وكذا سيطرة المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

- القوة الناعمة:

تعتمد الولايات المتحدة على القوة الناعمة، من خلال تصدير الثقافة الأمريكية عبر الأفلام والموسيقى والتعليم، مما يعزز صورتها الإيجابية ويجذب النخب العالمية.

ثالثا: تأثير التعديل والهيمنة على النظام الدولي:

تساهم فرص التعديل وتحديات الهيمنة في إعادة تشكيل النظام الدولي من خلال:

- زيادة التنافس الجيوسياسي بين القوى الكبرى.
- تعزيز تعدد الأقطاب في النظام الدولي.
- زيادة التوترات الإقليمية والنزاعات الدولية.
- إعادة تعريف قواعد النظام الدولي والمؤسسات الدولية.

الخاتمة:

وفي الأخير نصل إلى نتيجة مفادها أن بنية النظام الدولي تشهد تحولات جذرية تعكس التفاعل المعقد بين القوى العالمية التقليدية والصاعدة. لقد أظهر التحليل أن النظام الدولي، الذي كان يهيمن عليه لفترة طويلة من قبل الولايات المتحدة في إطار أحادي القطبية، يواجه الآن تحديات كبيرة مع صعود قوى مثل الصين وروسيا، مما يعيد تشكيل هيكل القوة العالمية نحو تعدد الأقطاب. إذ تلعب القوى الصاعدة، وخاصة الصين، دورا متزايدا في تشكيل النظام الدولي من خلال تعزيز نفوذها الاقتصادي والعسكري وكذا السياسي، مبادرات مثل "الحزام والطريق" تعكس سعي الصين لتعزيز هيمنتها الإقليمية والعالمية.



ومن أبرز تحديات الهيمنة الأمريكية وعلى الرغم من تراجع النفوذ الأمريكي النسبي، لا تزال الولايات المتحدة تمتلك أدوات قوية للحفاظ على هيمنتها، بما في ذلك قوتها العسكرية الفائقة وهيمنة الدولار على النظام المالي العالمي. حيث تشكل المؤسسات الدولية، مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي، إطارًا للتفاعل بين القوى العالمية، ولكنها تواجه تحديات في التكيف مع التحولات الجديدة في توزيع القوة.

ومن أبرز التحديات العالمية المشتركة التي تواجه القوى العالمية تحديات مشتركة، مثل التغير المناخي والأزمات الصحية العالمية، والتي تتطلب تعاونًا دوليًا لمعالجتها، مما يعكس الحاجة إلى إطار عمل متعدد الأطراف. في النهاية، تشير الدراسة إلى أن مستقبل النظام الدولي سيعتمد على قدرة القوى العالمية على إدارة التنافس والتعاون في آن واحد، في حين أن التحول نحو تعدد الأقطاب يقدم فرصًا لتحقيق توازن جديد في القوة، فإنه يحمل أيضًا مخاطر زيادة التوترات والنزاعات، لذلك، فإن تعزيز الحوار الدولي وتعزيز المؤسسات متعددة الأطراف يظلان عاملين أساسيين لضمان استقرار النظام الدولي في المستقبل.

الهوامش

- جون ميرشايمر (2001)، تراجيديا سياسة القوة العظمى، نيويورك، دارنورتون، ص 45.
- هنري كيسنجر (2014)، النظام العالمي، نيويورك، بنغوين بريس، ص 78.
- جوزيف ناي (2011)، مستقبل القوة، نيويورك، بابليك أفيرز، ص 112.
- مارتن جاك (2009)، عندما تحكم الصين العالم، لندن، ألين لين، ص 203.
- ألكسندر دوغين (1997)، أسس الجيوبوليتيكا، موسكو، أركتوجيا، ص 56.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

- إكنيري، جون. بعد النصر: المؤسسات الليبرالية والنظام العالمي. برينستون: جامعة برينستون بريس، 2001.

- تشومسكي، نعوم. الهيمنة أو البقاء: السعي الأمريكي للهيمنة العالمية. نيويورك: ميتروبوليتان بوكس، 2003.
- جاك، مارتن. عندما تحكم الصين العالم. لندن: ألين لين، 2009.
- دوغين، ألكسندر. أسس الجيوبوليتيكا. موسكو: أركتوجيا، 1997.
- فريدمان، توماس. العالم مسطح: تاريخ موجز للقرن الحادي والعشرين. نيويورك: فارار، شتراوس وجيرو، 2005.
- فوكوياما، فرانسيس. نهاية التاريخ والإنسان الأخير. نيويورك: فريب برس، 1992.
- كيسنجر، هنري. الدبلوماسية. نيويورك: سايمون وشوستر، 1994.
- كيسنجر، هنري. النظام العالمي. نيويورك: بنغوين برس، 2014.
- كينيدي، بول. صعود وسقوط القوى العظمى. نيويورك: راندوم هاوس، 1987.
- ميرشايمر، جون. تراجع سياسة القوة العظمى. نيويورك: دارنورتون، 2001.
- ناي، جوزيف. القوة الناعمة: وسائل النجاح في السياسة الدولية. نيويورك: بابليك أفيرز، 2004.
- ناي، جوزيف. مستقبل القوة. نيويورك: بابليك أفيرز، 2011.
- والتز، كينيث. نظرية السياسة الدولية. بوسطن: ماكجرو هيل، 1979.
- والرشتاين، إيمانويل. نهاية العالم كما نعرفه. مينيسوتا: جامعة مينيسوتا برس، 1999.